

دروس في علم الأصول

[67] الذهن لا في عالم الخارج. فـ (مفيد) و (عالم) تكون النسبة بينهما تامة إذا جعلنا منهما مبتدأ وخبراً، وناقصة إذا جعلنا منهما موصوفاً ووصفاً. وجعل " مفيد " مبتدأ تارة وموصوفاً أخرى أمر ذهني لا خارجي، لأن حاله في الخارج لا يتغير كما هو واضح، وتكون النسبة في الذهن تامة. وأما إذا جاءت إلى الذهن ووجدت بما هي نسبة فعلاً، وهذا يتطلب أن يكون لها طرفان متغايران في الذهن، إذ لا نسبة بدون طرفين، وتكون النسبة ناقصة إذا كانت اندماجية تدمج أحد طرفيها بالآخر وتكون منهما مفهوماً فرادياً واحداً وحصة خاصة، إذ لا نسبة حينئذ حقيقة في صقع الذهن الطاهر، وإنما هي مستمرة وتحليلية، ومن هنا قلنا سابقاً إن الحروف وهيئات الجمل الناقصة موضوعة لنسب إندماجية أي تحليلية، وإن هيئات الجمل التامة موضوعة لنسب غير اندماجية. الجملة الخبرية والانشائية: وتنقسم الجملة التامة إلى خبرية وانشائية، ولا شك في اختلاف أحدهما عن الأخرى، حتى مع اتحاد لفظيهما كما في بعث الخبرية وبعث الانشائية، فضلاً عن عاد وأعد وقد وجدت عدة اتجاهات في تفسير هذا الاختلاف: الأول: ما تقدم في الحلقة الأولى عن صاحب الكفاية وغيره من وحدة الجملتين في مدلولهما التصوري، واختلافهما في المدلول التصديقي فقط، وقد تقدم الكلام عن ذلك. الثاني: أن الاختلاف بينهما ثابت في مرحلة المدلول التصوري، وذلك في كيفية الدلالة، فقد يكون المدلول التصوري واحداً، ولكن كيفية الدلالة تختلف، فإن جملة بعث الانشائية دلالتها على مدلولها بمعنى إيجادها له باللفظ، وجملة بعث الاخبارية دلالتها على مدلولها بمعنى إخطارها للمعنى وكشفها عنه، فكما ادعى في الحروف أنها إيجادية، كذلك يدعى في الجمل
